تجارة ولاية طرابلس الغرب خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر دراسة تحليلية للتقرير المالي للقنصل العام البريطاني بطرابلس أرتشيبالد فريزر 24 أغسطس 1767 م

د. مصطفى أحمد صقر
الأكاديمية الليبية للدراسات العليا – جنزور

تُعتبر تقارير القناصل والدبلوماسيين الأجانب أحد أهم مصادر تاريخ ولاية طرابلس الغرب خلال العهد القرمانلي، وتزداد أهمية هذه التقارير مع ندرة بل وانعدام وجود أية وثائق أو إحصائيات أو بيانات رسمية محلية، وكذلك ندرة وجود أي مصادر أو كتابات محلية عن تلك المرحلة التاريخية المهمة.

إن أهمية تلك التقارير لا تقتصر في كونها تمثل كتابات وملاحظات شهود عيان أو أشخاص معاصرين لتلك الفترة فحسب بل فيما تحويه من تفصيلات دقيقة وإحصائيات وبيانات عن مختلف مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بولاية طرابلس الغرب يندر وجودها بأي مصادر أخرى معاصرة لها، وما تتضمنه من معلومات أكثر دقة من أية مصادر أخرى وهي معلومات مستمدة من مشاهدات مباشرة أو من مصادر موثوقة، خاصة وأنها تُرسل إلى مراكز صنع القرار السياسي ووزارات مستعمرات الحكومات الأوروبية وتُبنى عليها استراتيجيات تلك الحكومات وعلاقاتها الخارجية وخططها الاستعمارية، الأمر الذي يُحتم على مُعدي تلك التقارير أن يكونوا على قدر كبير من الدقة والموثوقية والوضوح.

من هذا المنطلق، فإن هذه الدراسة تمثل محاولة لقراءة تحليلية للتقرير المالي الذي قدمه القنصل العام البريطاني في طرابلس "أرتشيبالد فريزر Archibald Fraser 1765–1766م" إلى وزير الخارجية البريطاني اللورد شيلبورن Shelburn في 24 أغسطس 1767م عن "تجارة ولاية طرابلس الغرب عبر المتوسط مع جنوب أوروبا والشرق الأدنى وأفريقيا جنوب الصحراء"[1]. والمحفوظ حالياً تحت مسمى (رسائل وتقارير القناصل

البريطانيين والوكالات الدبلوماسية بطرابلس) The Letters and Reports of British Consular and Diplomatic Agents in Tripoli) بالأرشيف الوطني البريطاني The National Archives (TNA) تحت رقم FO76|2 ويمكن الحصول عليها بعضوية الجمعية الملكية التاريخية البريطانية Royal Historical Society

وحسب اطلاعي أن هناك دراسة لهذا التقرير قد سبق نشرها، ولمزيد من الفائدة جاءت دراستنا كاملة لهذا التقرير المشار إليه ضمنت هوامشها مجموعة من المصادر والإحالات، إضافة إلى ذلك بها ملحق للدراسة تضمن ثمانية عشر (18) جدولاً. بأصناف البضائع أو السلع التجارية المتداولة خلال فترة الدراسة*.

ومن ناحية أخرى أن نشر هذه الدراسة بمجلة كلية الآداب سيكون في متناول الباحثين والمهتمين بدراسة تاريخ ليبيا الحديث.

السيرة المهنية لأرتشيبالد فريزر:

أرتشيبالد فريزر "1736- 1815م"هو أبن اللورد لوفات سيمون فريزر Simon Fraser ، الذي أعدم في قلعة لندن سنة 1747م لضلوعه في التمرد الاسكتلندي الكبير عام 1745م ، وقد كان والده سيمون فريزر الملقب ب "الثعلب "،وهو اللورد لوفات الحادي عشر (1667 - 1747م)، رئيس عشيرة فريزر في اسكتلندا، ومعروف بتغيير مواقفه في تمردات الاسكتلنديين ضد ملوك بريطانيا حيث كان مؤيداً لمجلس هانوفر في تمرد عام 1715م ، إلا أنه غيّر موقفه في تمرد عام 1745م وأيد مطالب تشارلز ادوارد ستيوارت Charles Edward Stuart بتاج المملكة المتحدة، وقد أدين بتهمة الخيانة ضد التاج الملكي بعد هزيمة الاسكتلنديين في معركة كولودن Culloden الشهيرة ، وحكم عليه بالإعدام واعدم في 9 أبريل 1747م[2].

وبالرغم من أن لقب اللورد والمنزلة التي كانت تتمتع بها أسرة فريزر قد أعيدت لها بعد ذلك، إلا أنها أي "أسرة فريزر" ظلت مبعدة عن تقلد المهام والوظائف الرسمية في بريطانيا طيلة العقد السادس من القرن الثامن عشر، ولعل هذا ما يفسر عدم اقتناع فريزر بتعيينه كقنصل في طرابلس- بعد إنهائيه للخدمة العسكرية وهو في سن الثلاثين.

لقد وُصف فريزر بكونه شخصية حادة وأحياناً بالشخصية العنيفة، وكل هذه الصفات لم تساعده في مسيرته المهنية "كدبلوماسي"، فمباشرة وبعد وصوله إلى طرابلس في أوائل عام 1765م دخل فريزر في نزاع مع والي طرابلس علي باشا القرمانلي 1754-1793م إذ اعترض فريزر على سوء معاملة السلطات "الطرابلسية" للبحارة الشبان الذين تعود أصولهم إلى ميناء ما هون في جزيرة "مينوركا "البريطانية والمحتجزين لدى باشا طرابلس[3].

ولم تمض سوى شهور قليلة من وصول فريزر إلى طرابلس حتى بدأت الشكاوى الرسمية من سلوكياته العنيفة والمتهورة تصل إلى لندن وفيينا (بعد ما اعتدى بالضرب على زميله الدبلوماسي النمساوي وزوجته في إحدى المشادات) وقد كان باشا طرابلس "على القرمانلي يصف فريزر دائماً "بالرجل المزعج بدون سبب، والدبلوماسي الصاخب، والجامح[4]"

وأخيراً تم استدعاء فريزر إلى لندن في سبتمبر عام 1766م لمسألته على سلوكياته خلال الثمانية عشر شهراً الكارثية التي قضاها في طرابلس، إلا أنه وبسبب سياسة المحاباة في التوظيف التي كانت سائدة في بريطانيا في ذلك الوقت فقد اعيد تعيين فريزر خلال سنة كقنصل عام لبريطانيا في الجزائر، ليجد داي الجزائر بعد خمس سنوات من عمل فريزر بالجزائر مجبراً على طلب إرجاعه إلى بلده بسبب تصرفاته وسلوكياته التي لا تليق بالدبلوماسيين.

الجدير بالإشارة هنا أن القنصل العام البريطاني في طرابلس السيد أرتشيبالد فريزر Archibald Fraser قد كتب تقريراً مالياً رسمياً عن تجارة ولاية طرابلس الغرب عبر البحر الأبيض المتوسط مع مدن جنوب أوروبا والشرق الأدنى، وكذلك عبر الصحراء مع أفريقيا السوداء أرسله إلى وزير الخارجية البريطاني اللورد شيلبورن William Shelburn في 26 أغسطس 1767م، وباعتبار أن فريزر كان حينها في طريقه لاستلام منصبه الجديد كقنصل عام في الجزائر بعد مهمته الدبلوماسية السيئة التي استمرت مدة ثمانية عشر شهراً في طرابلس بين عامي 1765-1766م فلم يكن واضحاً أي سنة تجارية يغطيها ذلك التقرير بشكل دقيق، كما أن هذا التقرير لا يتسق أيضاً في بعض الجزئيات مع المعلومات الخاصة بتجارة طرابلس لذلك يجب التعامل معه بشيء من التدقيق والمقارنة مع المصادر الأخرى،

إلا أنه وبالنظر إلى ندرة مثل هذه التقارير وانعدام وجود المعلومات والاحصائيات والبيانات التي يتضمنها بمصادر أخرى عن ولاية طرابلس الغرب خلال تلك الفترة التاريخية الهامة فإنه لا مناص من أن يبقى أحد أهم الوثائق التاريخية الخاصة بتاريخ ولاية طرابلس الغرب الاقتصادي.

تقرير فريزر عن تجارة طرابلس إلى وزير خارجية بلاده اللورد شيلبورن الذي كان قد أعده وهو في مدينة بورسموث في أغسطس 1767م، والتي يحتمل أنها كانت نقطة انطلاقه بحراً إلى الجزائر، ويعكس هذا التقرير بوضوح مدى اهتمام وشغف البريطانيين بإيجاد واستكشاف فرص واسواق التجارة الخارجية، حيث لا زالت بريطانيا منتشية بتفوقها السياسي والعسكري الذي اكتسبته مما يمكن اعتباره أكبر نجاح حققته من خلال حرب لم تخض مثلها من قبل: وهي "حرب السنوات السبع " 1756-1763م[5]" إلا أن هذا الانتصار الكبير على فرنسا في كل جبهات القتال فيما يمكن اعتباره أول حرب كونية حقيقة لم يجلب بالنتيجة سوى مداخيل اقتصادية ضئيلة، فقد أعقب معاهدة باريس فترة قصيرة ولكنها مؤلمة جداً لبريطانيا من حيث انكماش الأسعار والركود الاقتصادي، وقد واجهت الحكومة بشيء من الحذر تكلفة النصر بتعديل الميزانية وتقليل واصلاح الدين العام (الذي ارتفع بشكل مقلق ليتجاوز المائة مليون جنيه استرليني).

وبالرغم من ذلك، فإن السيادة البحرية البريطانية كانت منتعشة بقوتها التوسعية الجديدة المستمدة من تأثيرات الثورة الصناعية والسعي العالمي الجديد من أجل الوصول إلى المواد الخام وفتح أسواق جديدة لتصريف المنتجات بدلاً من التوسع ا لإقليمي التقليدي.

لقد كتب فريزر في تقريره عن "تجارة طرابلس عبر البحر المتوسط وعبر الصحراء" أن تلك التجارة كانت مع قارات العالم القديم الثلاث "أوروبا وأفريقيا وأسيا"، وقد أعطى بعض التفصيلات عن أنواع السلع والبضائع المتداولة، كما تجدر الملاحظة أنه قدم قيمة التجارة والأرباح (في كامل التقرير) بعملة واحدة هي (السكوين البربري)[6] والتي كان يطلق عليها (السكوين الطرابلسي) والتي يؤكد أن قيمتها كانت مستقرة خلال القرن الثامن عشر، إذ قدرها فريزير بثمانية شلن وستة بنسات (8s. 6d) أي ما يعادل (معدل صرف 2.35 مقابل

الجنيه الاسترليني الواحد)، وقد ضمن هذا التقرير ما يزيد عن عشرين جدولاً لصادرات وواردات ولاية طرابلس الغرب مع أوروبا والشرق الأدنى وأفريقيا جنوب الصحراء.

صادرات ولاية طرابلس الغرب:

يؤكد فريزر في تقريره أن حوالي خمسي(5/2) صادرات طرابلس عبر البحر الأبيض المتوسط من حيث القيمة (أي ما يعادل 40 ألف سكوين من إجمالي صادرات قيمتها 99000 سكوين)، كانت عبارة عن الرقيق الذين يتم شحنهم إلى أسواق أخرى في الإمبراطورية العثمانية، مثل القسطنطينية وسمارينا وبحر إيجة والبلقان والشرق الأدنى، ويأتي في المرتبة الثانية تجارة إعادة التصدير المزدهرة في المنتجات أو المواد الخام المستجلبة من دواخل القارة الأفريقية وبشكل خاص "إلى ليفورنو والبندقية ومالطا"، والتي من أبرزها السِنا[7] الذي يتم إحضاره عبر فزان، أو يستجلب مباشرة من أيير Air في أغاديس عبر غات ويتم شحنه إلى ليفورنو، وكذلك ريش النعام و"قضبان أو سبائك النحاس الأصفر" الذي يؤكد فريزر أنه يتم تصديره إلى ليفورنو على الرغم من أنه ليس من الواضح سبب احتياج ليفورنو لهذه السلعة، في حين أن الطلب الحقيقي عليها كان في الجانب الجنوبي من الصحراء (خاصة في بورنو) لاستخدامه في سك العملة حسب ما تؤكده الباحثة الفرنسية "الجزائرية الأصل" نورا لافي[8].

أما فيما يتعلق بصادرات ولاية طرابلس الغرب إلى مالطا والبندقية فقد كانت متشابهة إلى حد كبير، ولكن الملفت للنظر أن فريزر لم يذكر أو يعطي أي تفصيلات عن بعض السلع الهامة التي تأتي عن طريق القوافل الصحراوية ويعاد تصديرها إلى أوروبا، مثل العبوات الصغيرة الحجم والثمينة من الأكياس المملؤة بمسك الزباد المنتج من "الإفرازات الغُدّية" لقط الزباد في إفريقيا الاستوائية"، والذي أكتسب شهرة كبيرة في صناعة العطور في أوروبا حتى أنه أصبح علامة تجارية مميزة لصانعي العطور في لندن في القرن الثامن عشر[9]، وكذلك عاج الفيل الذي كان يمثل أحد أهم السلع الأفريقية التي يعاد تصديرها إلى أوروبا بالرغم من أن هذه التجارة فعلاً لم تكتسب أهمية كبرى حتى منتصف القرن التاسع عشر.

يؤكد فريزر في تقريره أن أبرز السلع الأفريقية التي يعاد تصديرها عبر البحر الأبيض المتوسط وهي (الرقيق الزنوج) ارتبطت بشكل خاص بتجار شمال أفريقيا المسلمين مبرراً ذلك بأنه لا يمكن لأي قوة مسيحية أن تمارس هذه التجارة لأن: (القوانين "المحمدية" – حسب تعبيره– أي التشريعات الإسلامية لا تسمح للمسيحيين في البلاد الإسلامية بامتلاك الرقيق – سواءً عن طريق الشراء أو بأي طريقة أخرى) وبالتالي فإن الدين الإسلامي حسب وجهة نظر فريزر– (هو سبب عدم ممارسة الأوروبيين لهذه التجارة، وتركزها بشكل كامل في أيدي تجار شمال أفريقيا)، ويظهر واضحاً أن هذا التفسير مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوجهات السياسة البريطانية في ذلك الوقت – والتي تتخذ من محاربة تجارة الرقيق ذريعة لتبرير توسعها الاستعماري– حيث تؤكد المؤرخة الفرنسية "التونسية المولد" لوسيت فالينسي Lucette Valensi أن ولايات شمال أفريقيا في أواخر القرن الثامن عشر لم يكن لديها أساطيل تجارية بحرية لأن "الأوروبيين هم الذين منعوا ولايات شمال أفريقيا وعرقلوا جهودها في إنشاء أساطيل تجارية بحرية أو إقامة تجارة إسلامية مباشرة مع الدول المسيحية"[10]، ويبدو أن هذا الوضع قد تطور تدريجياً منذ أن سيطرت سفن الشحن الأوروبية على حركة التجارة في وسط وشرق البحر المتوسط خلال الحروب الصليبية[11].

كما يظهر واضحاً أن تفسير فريزر الخاص بتجارة الرقيق لم يكن صائباً بالمطلق حين نسي أو تجاهل عن قصد أن تجار وملاّك سفن الشحن من مقاطعة بروفنس Provence الفرنسية كانوا دائمًا يعملون في تجارة وشحن الرقيق من البلدان الإسلامية في غرب ووسط البحر الأبيض المتوسط، وكذلك المسيحيون من اليونان وراغوزا Ragusa [12](دوبروفنيك Dubrovnik الحديثة) قد مارسوا هذه التجارة بشكل ملحوظ– في وسط وشرق المتوسط، حيث يؤكد المؤرخ الفرنسي دانيال بانزاك D. Panzac، أن ثمان أو تسع سفن فرنسية كانت تصل إلى طرابلس كل عام في أواخر القرن الثامن عشر لنقل الرقيق إلى بلاد الشام[13] كما يؤكد نائب القنصل البريطاني في طرابلس أنتوني كنيخت Anthony Knecht بأن الطرابلسيين "يملكون عدد قليل من السفن الساحلية ولا يملكون أية سفن شحن تجارية خاصة بهم" وأن "الملاحة بأكملها كانت تتم بواسطة سفن الشحن الأوروبية، وبشكل رئيسي السفن الفرنسية والراغوسية"[14].

إن دور طرابلس كميناء تصدير يخدم "قارات العالم القديم الثلاث" يظهر جلياً من خلال مصادر البضائع التي يحملها تجار طرابلس جنوباً عبر الصحراء، حيث أن القوافل التجارية وفقًا لما ذكره فريزر، كانت تمضي عامًا كاملاً في رحلة "الذهاب والعودة" إلى السودان، أو ستة أشهر في رحلة "الذهاب والإياب" إلى أسواق وسط الصحراء مثل "مرزق أو غدامس أو غات"، وقد كان يتم استيراد البضائع الخاصة بالتجارة الصحراوية في شحنات منتظمة مرتين في السنة من البندقية وليفورنو، "ومن الشرق الأدنى والجزر اليونانية من حين إلى آخر" حيث أدرج فريزر مجموعة من البضائع والسلع التجارية التي كانت تحملها القوافل مثل أقمشة نابولي، وملابس الكتان الخشنة المستوردة من بلاد الشام، والقطن العادي والمزركش من سمارينا، وأدوات الخياطة التقليدية العادية: كالإبر والخيوط والحلقات المعدنية، إضافة إلى الخرز الزجاجي" العقيق" والحلي، والورق، والتبغ، والأدوية، قضبان وقطع النحاس الأصفر (المستخدم في سك العملة)، وقضبان القصدير " الأحمر المذهب" من البندقية، بينما يأتي من تونس القبعات (الشاشية وخاصة الحمراء) التي يكثر عليها الطلب في طرابلس، أما الزيت والملح اللذان كانت تحملهما القوافل إلى أسواق الصحراء فكانا منتجين طرابلسيين.

يوضح تقرير فريزر أيضاً أن قيمة شحنات البضائع إلى فزان "الصادرات" كانت تقدر بـ 26475 سكوينًا في السنة، في حين بلغت عائدات السلع المتجهة شمالًا إلى طرابلس (الواردات) 37380 سكوين في السنة " أي أن نسبة الربح الصافي من تلك المبادلات تزيد عن الثلث، أي ما مقداره 10905 سكوين"، وفي المقابل كانت قيمة شحنات البضائع إلى غدامس "الصادرات" تقدر بـ 7610 سكوين في حين تقدر الواردات بـ 9725 سكوين في السنة، بصافي ربح يصل إلى 2115 سكوين.

ومن خلال هذه الإحصائيات يظهر واضحاً أن غدامس بحلول النصف الثاني من القرن الثامن عشر، قد صارت نسبياً مركز إعادة تصدير أقل نشاطاً مما كان عليه في السابق، كما أن هامش أرباح هذه المبادلات، التي ذكرها فريزر، تعتبر متواضعة جداً مقارنة بالطبيعة البطيئة والصعبة والخطيرة لمهنة تجارة القوافل، في الوقت الذي تبين إحصائيات

القرن التاسع عشر أن الأرباح الإجمالية لتجارة الرقيق عبر الصحراء الكبرى بين "كانو في بلاد الهوسا والقسطنطينية عبر طرابلس" كانت عامل جذب رئيسي لهذه التجارة[15].

يؤكد فريزر في تقريره أن عمليات استيراد البضائع والسلع التجارية كانت تتم عن طريق الوكلاء المسيحيين واليهود في طرابلس، وهؤلاء الوكلاء يقومون ببيعها "للتجار المسلمين في طرابلس الذين بدورهم ينقلونها براً إلى المراكز والأسواق الصحراوية"، كما يفيد فريزر أن القافلة الواحدة من طرابلس إلى فزان "مرزق تحديداً" كانت تنطلق في فصل الربيع حيث يمكن استئجار الجمال اللازمة للرحلة بسهولة، ويكون وصولها إلى مرزق بعد رحلة تستمر من 30–40 يومًا حيث يقول: (يبقى التجار هناك ثلاثة أو أربعة أشهر للتجارة والمقايضة وتبادل السلع مع القوافل التي تقابلهم في فزان من بورنو وزنفارا وأغاديس وتمبكتو ثم تكون بعد ذلك عودتهم إلى طرابلس "إما مباشرة أو بعد شيء من التأخير" وذلك بحسب مواسم نضوج محاصيل السِنا والتمور، كما أن عودة التجار إلى طرابلس لا تكون بشكل جماعي ولكن في أوقات مختلفة حيث يعود بعضهم مبكراً والبعض الأخر قد يتأخر ويعود في وقت لاحقاً).

ومن جانب أخر يشير فريزر إلى أن قوافل غدامس عادة ما تأتي بانتظام مرتين في السنة إلى طرابلس باعتبار أنها تستخدم طريق أقصر وأسهل من الطريق الذي تسلكه قوافل فزان، كما أن (غبار الذهب الذي تحمله تلك القوافل يتم استيراده عبر غدامس أكثر من استيراده عبر فزان، وذلك – حسب اعتقاده – إما لأن غدامس كانت على اتصال وثيق ومباشر مع تمبكتو التي تتركز بها مناجم الذهب أو ربما أن الذهب كان يستخرج من غدامس نفسها... في حين أنه من المؤكد عدم وجود مناجم للذهب في فزان ولا في بورنو أيضاً).

الجدير بالملاحظة أن فريزر يذكر في تقريره، دون أي تفسير أو تعليل، أنه (في السنوات الأخيرة، كان يتم إرسال الذهب من طرابلس إلى برنو)، وهو – في الواقع – أمر مناقض تماماً لحركة تجارة الذهب الطبيعية المتواضعة بين هذين المركزين "طرابلس وبورنو".

واردات طرابلس من دواخل أفريقيا عبر الصحراء الكبرى:

تصل المنتجات الأفريقية بعد عبور كامل الصحراء الكبرى إلى طرابلس، وهذه المنتجات – في العادة – منتجات خام وسلع يجب أن تكون غير قابلة للتلف، وقادرة على تحمل الظروف القاسية طويلة الأمد، والمعاملة السيئة للقوافل الصحراوية على طول الطريق، وهي تشترى عادة بأثمان رخيصة وتباع بأسعار أعلى للحصول على أرباح مجزية تعوض التجار عن مخاطر عبور تلك الطرق الصحراوية الطويلة والخطيرة والصعبة.

وقد كانت أفضل السلع التي تتوفر فيها هذه المواصفات هي "الرقيق الزنوج" الذين يتم استجلابهم من دواخل إفريقيا "والذين كانت النساء والفتيات المخصصات للخدمات المنزلية أو كإيماء للزواج في شمال إفريقيا أو شرق البحر الأبيض المتوسط أو الشرق الأوسط يمثلن ثلثي العدد المستجلب منهم"[16]، حيث تشير بعض إحصائيات منتصف القرن التاسع عشر إلى أنه يمكن تحقيق ربح إجمالي قدره 100 دولار من خلال استجلاب جارية صغيرة يتم شراؤها بـ30 دولار فقط من مدينة كانو ببلاد الهوسا (شمال نيجيريا)[17] عبر فزان إلى طرابلس ومنها إلى القسطنطينية أو سامرينا Smyrna[18].

وبصرف النظر عن صغر سن الرقيق المستجلبين والعائد المادي العالي جدًا الذي يجنيه التجار من ذلك، فإن الرقيق يوفرون على التجار أيضاً وسائل النقل لاستجلابهم حيث يتم إحضارهم – في الغالب –عبر الصحراء سيرًا على الأقدام، الأمر الذي ترتب عليه وفاة نسبة قد تصل إلى 20% منهم أثناء عبور الصحراء.

ووفقًا لتقرير فريزر، فقد تم خلال سنة 1767م، استجلاب 1000 من الرقيق عبر الصحراء إلى طرابلس بقيمة إجمالية قدرها 40.000 سكوين 800 منهم أستجلبوا عبر فزان "من مرزق، مركز إعادة تصدير الرقيق الرئيسي في وسط الصحراء منذ أوائل القرن السادس عشر حتى منتصف القرن التاسع عشر"، في حين أن الـ 200 الأخرين تم إحضارهم عبر غدامس، واحة إعادة التصدير القديمة التي لها صلات وروابط مع تونس وطرابلس ومع بلاد الهوسا والنيجر[19].

وبالمقارنة مع تجارة الرقيق، كانت واردات طرابلس الأخرى عبر فزان قليلة جداً حيث أظهر تقرير فريزر أن ما أسماه "أشياء أخرى" (السِنا، النطرون[20]، والتمور، وريش النعام،

وبعض غبار الذهب، و كمية صغيرة من الصمغ العربي) كانت جميعها تساوي 5380 سكوين أي أقل من 15% قيمة إجمالي تجارة فزان المتجهة شمالًا، في حين جلبت قوافل غدامس إلى طرابلس – بالإضافة إلى 200 رقيق بقيمة 8000 سكوين– منها 800 طرد من غبار الذهب بقيمة إجمالية قدرها 1000 سكوين وهي بالتأكيد (كانت طرود صغيرة جدًا لأن قيمتها كانت قليلة جدًا) و"أشياء أخرى" (تشبه إلى حد كبير تلك التي استجلبت عبر فزان) كانت تساوي 725 سكوين فقط، الأمر الذي يبيّن بجلاء أن تجارة الرقيق كانت تمثل أكثر من 80% من قيمة إجمالي تجارة غدامس المتجهة شمالاً.

يبيّن تقرير القنصل البريطاني أرتشيبالد فريزر إن تجارة الرقيق الأفريقي عبر فزان وغدامس كانت ذات أهمية اقتصادية واجتماعية خاصة ليس لطرابلس فحسب بل وللمدن والمراكز التجارية في البحر المتوسط بشكل عام، ولكن إحصائيات الرقيق الأفريقي المستجلب عبر هذه الطرق التي يوردها فريزر كانت متواضعة للغاية ولا تتوافق مع الكثير من الإحصائيات الأخرى للقرن الثامن عشر، وكذلك مع الإحصائيات التي أعدها القناصل البريطانيين في طرابلس وبنغازي ومرزق وغدامس وأماكن أخرى في منتصف القرن التاسع عشر.

لقد تبيّنت الإحصائيات الأخرى أن عدد الرقيق المستجلب عبر الصحراء الكبرى إلى طرابلس يزيد عن ضعف ما ذكره أرتشيبالد فريزر في هذا التقرير، ويمكن تفسير ذلك بأن تقرير فريزر يُحتمل أنه كان يتحدث عن سنة واحدة فقط هي سنة "1767م" التي أُعد فيها التقرير، وأن تجارة الرقيق ربما تكون كاسدة في ذلك العام دون الأخذ بعين الاعتبار احتمالية وجود اختلافات حادة في حركة التجارة من موسم إلى آخر.

وتتضح عدم دقة إحصائيات فريزر عن أعداد الرقيق بشكل جلي من خلال مقارنتها بالأرقام السنوية التي جمعها القنصل الفرنسي في طرابلس فرانسيس كاوليت Français Caullet في خمسينيات القرن الثامن عشر للرقيق الذين وصلوا طرابلس من فزان وغدامس، إذ أنه وفقًا لهذا المصدر، فإن متوسط عدد الرقيق المستجلبين كان 1413 من الرقيق في السنة على مدار أربع سنوات، في حين كان عدد الرقيق الذين استجلبوا عام 1753م، قد بلغوا "1100 رقيق" وعام 1754م كانوا "930 رقيق" وعام 1755م وصلوا

"1070 رقيق" ، وهو ما يعطي متوسطًا قدره "1033 رقيق" على مدى السنوات الثلاث وهو رقم قريب جدًا من الرقم الذي أورده القنصل فريزر لتجارة الرقيق لعام واحد فقط، غير أن إحصاء عام 1755م الذي يشير إلى وصول 2555 من الرقيق في عام 1755 خالف الإحصائيات المنتظمة للسنوات الثلاث السابقة[21].

كما يمكن مقارنة أرقام فريزر لسنة واحدة أيضًا بأرقام القنصل الفرنسي بطرابلس لعام 1766م، والتي تُظهر أنه تم في ذلك العام وصول 2500 من الرقيق من فزان و300 من غدامس ونادراً ما يصل – مرة كل أربع أو خمس سنوات– 200 رقيق من تمبكتو أيضًا من خلال غدامس، أي ما مجموعه 3000 من الرقيق[22].

كما يمكن مقارنة إحصائيات فريزر حول الرقيق أيضاً بما يورده رالف أوستن Ralph Austen وهو أحد الباحثين المعاصرين الذين حاولوا تقدير حجم تجارة الرقيق عبر الصحراء على مر عدة سنوات، والذي يؤكد أن المعدل السنوي للرقيق الذين يتم جلبهم عبر الصحراء الكبرى كان 7000 رقيق خلال القرن الثامن عشر[23] وهو الرقم خفّضه لاحقًا إلى 6000 رقيق، حيث كان أوستن قد ذكر في الأصل أن معدل الرقيق الذين وصلوا إلى طرابلس في القرن الثامن عشر هو 1000 رقيق في السنة فقط[24]، أما فرانسوا رينو François Renault فقد أفاد بأن عدد الرقيق القادمين عبر فزان كان بمعدل 2500 رقيق في السنة في القرن الثامن عشر، يضاف إليهم بضع مئات أستجلبوا عبر غدامس[25].

يتضح من خلال الإحصائيات والأرقام السابقة أن التجارة الصحراوية، في منتصف القرن الثامن عشر على الأقل ، كانت تتقلب وتتغير بشكل ملحوظ من موسم إلى آخر، ومع ذلك ، فإن عدم انتظام حركة التجارة، وعدم التماثل في المقاييس التي استخدمت لتقدير حجمها، والتباين في الأرقام السنوية لمنتصف القرن التاسع عشر، تجعل هذه الإحصائيات على قدر كبير من الموثوقية، إذ أنه لا يمكن اعتبار أي من هذه الإحصائيات بأنها غير دقيقة أو غير واقعية لأن كل منها، في الغالب، يعكس نشاطًا غير مستقر وغير منتظم للغاية، ويمارس على نطاق واسع مكانياً، ويخضع في الغالب للعديد من العوامل السياسية والاقتصادية والمالية والأمنية والبيئية المتغيرة، وبالتالي، فإنه يمكن التأكيد على ما ذهب إليه مارك فردريك داير من جميع الإحصائيات المختلفة لتجارة الرقيق عبر الصحراء يمكن الأخذ

بها باعتبارها منطقية إذا ما تم التعامل معها مجتمعة على أساس أنها تتعلق بنطاق جغرافي شاسع وليس باعتبارها إحصائيات فردية ثابتة[26].

لكل هذه الاعتبارات، يمكن القول أن القنصل أرتشيبالد فريزر كان مخطئًا تمامًا عندما افترض أن إحصائيات سنة واحدة يمكن اعتبارها معدل إحصائي سنوي ثابت يمكن تعميمه على كل السنوات، كما أنه لم يكن دقيقاً أيضاً عندما أشار إلى أن جميع الرقيق الذين يتم جلبهم إلى طرابلس يتم تصديرهم إلى منطقة البلقان وبحر إيجة والأناضول والشرق الأدنى لأن نصف الرقيق الذين يصلون إلى طرابلس يتم استلامهم من قبل مشترين لاستخدامهم في طرابلس نفسها، في حين يتم شحن الجزء المتبقي منهم عبر البحر الأبيض المتوسط إلى أسواق خارجية، ومن المحتمل أن تكون معظم تقديرات صادرات الرقيق من طرابلس في القرن الثامن عشر مبالغ فيها بشكل كبير لأنها تتجاهل حاجة السوق المحلي لهذ النوع من السلع، ولذلك يبدو أن فرانسوا رينو François Renault كان أكثر دقة في تقديره لصادرات الرقيق في نهاية القرن الثامن عشر بما يقارب الـ1000 رقيق سنوياً، وربما تتراوح الأرقام الفعلية ما بين 500 – 600 في بعض السنوات إلى أكثر من 2000 في سنوات أخرى[27]، كم تجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الأرقام والاحصائيات تتعلق بمدينة طرابلس فقط، ولا تشمل المنافذ البحرية الأخرى عبر البحر المتوسط، حيث كانت أعداد من الرقيق تصل إلى بنغازي عبر طريق فزان – أوجلة قبل فتح الطريق المباشر من سلطنة واداى عبر الكفرة إلى بنغازي كطريق مهم لتجارة الرقيق في أوائل القرن التاسع عشر، كما أن موانئ درنة ومصراته والزاوية وزوارة كانت من ضمن المنافذ الأخرى الأصغر التي يتم تصدير الرقيق عبرها، والتي لم تكن محل اهتمام جميع المراقبين الأجانب لتجارة الرقيق في الصحراء حتى منتصف القرن التاسع عشر[28]، والتي ربما كانت مساهمتها مجتمعة في حركة التجارة تماثل مساهمة مدينة طرابلس وحدها.

واردات طرابلس من موانئ البحر المتوسط:

يؤكد القنصل أرتشيبالد فريزر إن أهم الشركاء التجاريين الأوروبيين لطرابلس كانت ليفورنو[29] والبندقية واللتان كانتا تعيدان تصدير المنتجات المستوردة من أجزاء أخرى من أوروبا (والتي تشمل واردات ليفورنو من بريطانيا على وجه الخصوص) إلى طرابلس، أما

البندقية فلا زالت – حسب رأي فريزر – تصدر لطرابلس العديد من المصنوعات التي تنتجها، كما لاحظ فريزر أنه كانت هناك شحنات منتظمة من السلع والبضائع مرتين في السنة إلى طرابلس من مينائي ليفورنو والبندقية، أما من الشرق الأدنى"The Levant"[30] والجزر اليونانية فيؤكد فريزر أن الشحنات من السلع والبضائع تأتي حسب الحاجة، وبالرغم من أن فريزر لم يوضح بشكل كامل مصادر بعض السلع، إلا أنه ذكر أن البندقية كانت مصدراً للحلي الزجاجية والخرز "العقيق" بأنواعه المختلفة لإعادة تصديرها عبر الصحراء الكبرى لتلبية حاجة الأسواق الأفريقية السوداء الملحة لهذه السلعة على الرغم من أنه بعد قرن من الزمان انخفض الطلب على الخرز بعد أن أصبح لا يتماشى مع الموضة[31].

كما ويأتي من البندقية أيضاً من (مورانو تحديداً)[32] الأواني الزجاجية والتي –يؤكد فريزر– أنها كانت في الواقع حساسة للغاية ولا تستطيع مقاومة النقل على ظهور الجمال المستخدمة في القوافل الصحراوية، وكذلك القماش الدمشقي المرصع بالذهب والمنسوج بنمط مجعد على كلا الجانبين، ويستخدم عادة للموائد والمفروشات، وخيوط الذهب والفضة وخيوط الأحذية والأسلاك الرفيعة – التي كان يستخدمها الخياطون اليهود في طرابلس المتخصصين في توريد الملابس الملونة والمطرزة بهدف إعادة تصديرها للأسواق الأفريقية–، إضافة إلى ورق الكتابة الذي كان يستخدم في بلاد السودان ليس للكتابة فقط بل يستخدم كنقود "عملة ورقية" ، وأدوات الخياطة كالأسلاك والإبر والحلقات والأزرار المعدنية لخياطي طرابلس.

كان الملفت للنظر أن فريزر لم يتحدث عن الأسلحة عند حديثه عن واردات البندقية لطرابلس، بالرغم من أن البندقية ظلّت ولعدة قرون المنفذ الرئيسي لتصدير الأسلحة، وخاصة الأسلحة النارية، من شمال إيطاليا وألمانيا ووسط أوروبا إلى البلقان التركية، والشام، وشمال أفريقيا وجنوب الصحراء الكبرى، بل هناك من يرى إن الاسم العربي لفينيسيا هو (البندقية) والذي يرمز إلى السلاح الناري المعروف بهذا الاسم في اللغة العربية وفي غيرها من اللغات الآسيوية والأفريقية[33].

ومن المثير للاستغراب أيضًا أن فريزر لم يذكر الكميات الكبيرة من النبيذ التي كان يتم استيرادها إلى طرابلس من مصادر مختلفة في جنوب أوروبا، فقد ذكر توماس بيكر Thomas Baker، القنصل البريطاني في طرابلس (1677–1685م) ، أنه في شهر

يوليو وحده سنة 1680م، تم جلب 310 برميل نبيذ "أي ما يزيد عن 150.000 لتر" منها "110 برميل" من نابولي و"150 برميل" من اليونان و"50 برميل" من سردينيا، ولم يكن المسيحيون القلائل الذين يقيمون في طرابلس هم الوحيدون الذين يستهلكون كل هذه المشروبات الكحولية المستوردة، بل أن جزءاً مهماً منها كان يذهب للباشا نفسه، كما تحدث المستشار الخاص بفريزر ونائب القنصل، أنتوني كنيخت Anthony Knecht ، بإسهاب عن واردات النبيذ، وأوصافها المختلفة، وأفضل الطرق لتخزينها[34].

كما اشتملت الواردات الأوروبية الأخرى إلى طرابلس، وفقًا لقائمة فريزر على قماش نابولي الخشن، والمواد الخام الخاصة بالمنسوجات، وأوراق التبغ، القضبان النحاسية، والنحاس القديم والأواني النحاسية وقضبان القصدير، أما الواردات من الشرق الأدنى فاشتملت على الكتان الخشن، وقطن أزمير العادي والملون، والأدوية، والسجاد والأحذية، في حين اشتملت واردات تونس على القبعات الحمراء المعروفة "بالشاشية"، وقد كان إجمالي الواردات السنوية من ليفورنو تبلغ 15,890 سكوين، أم واردات البندقية فكانت 17,695 سكوين، في حين كان اجمالي واردات الشرق الأدنى " القسطنطينية، أزمير، الاسكندرية" 39,330 سكوين".

فرص وآفاق التجارة البريطانية:

أنهى فريزر تقريره بطرح مجموعة من الأسئلة والإجابات حول آفاق التجارة البريطانية مع ولاية طرابلس الغرب، حيث كانت بريطانيا في ذلك الوقت أكثر الدول نشاطًا في تجارة الرقيق عبر الأطلسي[35].

حيث يرى فريزر أن النشاط البريطاني لإلغاء تجارة الرقيق، الذي أصبح أيديولوجية وطنية في أوائل القرن التاسع عشر، كان في بداياته، وبالتالي فإن العالم – حسب رائه – لا زال يؤمن بدونية السود الطبيعية عن البيض التي يعتنقها الكثيرين من أمثال المؤرخ الجامايكي المعاصر، إدوارد لونج Edward Long، الذي يرى أن الرقيق هم "منتجات أساسية أفريقية" مثلما "الصوف والذرة منتجات أساسية في بريطانيا العظمى"[36]، الفيلسوف الاسكتلندي ديفيد هيوم David Hume ومع ذلك، يرفض أرتشيبالد فريزر أي حديث عن قيام البريطانيين بالمشاركة في تجارة وشحن الرقيق في البحر الأبيض المتوسط، ويصرّ على

أن التشريعات الإسلامية أو ما أسماه "بالإجحاف أو التعصب الإسلامي" تمنع المسيحيين من ممارسة تجارة الرقيق، وبالتالي فإن هذا النشاط تركز في أيدي التجار المسلمين، لذلك، يرى فريزر، أن "الربح الوحيد الذي يمكن أن تحققه أية قوة مسيحية في البحر المتوسط هو تزويد تجار شمال أفريقيا بالسلع التي يريدونها".

ويخلص فريزر في تقريره إلى أنه بإمكان بريطانيا استخدام طرابلس كبوابة مهمة للاستكشاف والتغلغل الدبلوماسي والتجاري للصحراء وإلى دواخل إفريقيا فيما وراء الصحراء في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وأن المستكشفين الأوروبيين يمكنهم استخدام نظام القوافل الصحراوية للوصول إلى تلك الدواخل، خاصة إذا كان أولئك المستكشفين– كما يرى فريزر– على دراية بقليل من علم الجراحة الطبيعية، وعلم النبات، وتتوفر فيه مهارات الأطباء، ويتحدثون اللغة العربية ولغة الماندينغو، ويفضل فريزر أن يكون هؤلاء المستكشفين من أولئك الذين زاروا أعالي نهري "السنغال" وغامبيا " كما أعرب فريزر عن اعتقاده بأن طريق القوافل عبر غدامس يعتبر أفضل للسفر إلى دواخل أفريقيا من طريق فزان، وأن موقع غدامس أنسب للتجارة مع غرب أفريقيا وأفضل للقيام بمثل هذه الأنشطة الاقتصادية.

يبدو واضحاً أن ما ذكره فريزر في تقريره يبدو وكأنه من قبيل النصح لحكومته في ذلك الوقت، فعدم معرفة البريطانيين بدواخل أفريقيا– وهو قصور اعترف به البريطانيون، أدى إلى تأسيس الجمعية الأفريقية في لندن عام 1788م – وانعكس في مشروعات عملية قامت بها الحكومة البريطانية لفتح آفاق للتجارة مع دواخل إفريقيا عبر الصحراء تنفيذاً لمقترحات فريزر وغيره من الدبلوماسيين البريطانيين، حيث كان يسود اعتقاد في لندن آنذاك، أن الأنشطة التجارية على نهر النيجر وأماكن أخرى في غرب إفريقيا والتي تقدر قيمتها بنحو مليون جنيه إسترليني سنويًا يمكن الاستيلاء عليها من تجار شمال إفريقيا، إلا أن بريطانيا تخلت أخيرًا عن مثل هذه المخططات عام 1860م، في حين أستمرت كل من فرنسا وإيطاليا في محاولاتهما في هذا الشأن لعدة عقود.

إن تقرير أرتشيبالد فريزر عن تجارة طرابلس سنة 1767م، الذي ربما يكون قد كتب على عجل لتسليمه في موعد رسمي محدد عشية رحيله إلى الجزائر، يعتبر وثيقة غريبة من بعض النواحي، فالتقرير يظهر وكأنه يتحدث عن مدينة طرابلس وليس عن ولاية طرابلس

الغرب بشكل عام، وبالمقارنة مع مصادر معاصرة أخرى، كان التقرير يغفل الكثير من الحقائق وبه العديد من المغالطات، فقد أعطى الكثير من الأهمية للتجارة مع البندقية وليفورنو، وتجاهل كليًا أو إلى حد كبير شركاء تجاريين بارزين آخرين مثل مرسيليا وكريت وتونس ومراكز تجارية محلية مهمة مثل سوسة وبنغازي[37]، كما أن قوائم السلع التي أوردها "للصادرات والواردات" تغفل العديد من السلع والبضائع المهمة، كالأسلحة الأوروبية وصادرات العاج الأفريقية.

كما أن التقرير وبالرغم من تناوله لأهمية تجارة الرقيق في الاقتصاديات المحلية لكل من فزان وغدامس كان واضحًا تمامًا أن إحصائياته المتعلقة بتجارة الرقيق البالغة الأهمية بالنسبة لطرابلس نفسها- حتى في سنوات انخفاض وتدهور هذه التجارة- استندت إلى افتراض خاطئ قائم على أساس أنه يتم جلب 1000 رقيق في السنة إلى طرابلس كقاعدة بنى عليها إحصائياته، وأن جميع الرقيق الذين تم إحضارهم عبر الصحراء إلى طرابلس يتم شحنهم وإعادة تصديرهم إلى الشرق الأدنى وقد أدت هذه الأخطاء في الواقع، إلى الوصول إلى استنتاج يمكن القبول به ظاهرياً وهو أن عدد الرقيق المستجلب إلى طرابلس سنوياً يقدر بـ 1000رقيق سنويا ولكنه غير دقيق في الواقع، وقد ترتب على ذلك وصول فريزر إلى استنتاج -غير دقيق- مفاده أن صادرات الرقيق إلى الشرق الأدنى كانت تمثل نحو 40% من قيمة اجمالي صادرات طرابلس في السنة، وأنه حتى بعد هذا العائد المالي الجيد من تجارة الرقيق، لايزال ميزان مدفوعات ولاية طرابلس يظهر عجزاً يفوق الـ22000 سكوين.

وقد أوضح فريزر أن ذلك العجز كان يتم سداده من خلال بيع الرقيق "رقيق المسيحيين البيض" الذين يتم أسرهم أثناء أعمال القرصنة، ومن خلال الأموال التي يضطر وكلاء وقناصل العديد من القوى الأوروبية الذين هم في حالة سلام مع ولاة طرابلس لدفعها لتحريرهم، أو بعبارة أخرى، أن النشاط الدائم لأسطول طرابلس في البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى دفع الدول الأوروبية لمبالغ مالية سنوية كبيرة كمقابل "حماية" وضمان لعدم مهاجمة سفنها في المتوسط، ساعد على توفير موارد مالية مهمة مكنت ولاية طرابلس الغرب من مواجهة التزاماتها المالية إلا أنه وبحلول ستينيات القرن الثامن عشر لم يعد الأسطول الطرابلسي قادر على توفير العوائد المالية التي كان يحصل عليها قبل قرن من الزمن، ففي

عام 1766م ، فقدت طرابلس ثلاث سفن (واحدة أُسرت من قوة معادية، واثنتان تم إغراقهما) وفي المقابل تحصل الأسطول الطرابلسي على ثلاث غنائم فقط، وفي عام 1767م لم تكن هناك خسائر للأسطول الطرابلسي، ولكن لم تكن هناك غنائم أيضًا، أما في عام 1768م فقد كانت هناك غنيمة واحدة فقط مقابل خسارة سفينتين، وبعد ذلك، لم يتمكن الأسطول الطرابلسي من الحصول على أية غنائم لمدة خمس سنوات على الأقل[38].

وهكذا يعتقد فريزر أن الاستمرار في الحصول على عوائد مالية كبيرة من أعمال القراصنة، بما فيها إجبار الدول الأوروبية على دفع مبالغ مجزية نظير حماية سفنها في البحر المتوسط، صار أكثر صعوبة في أواخر القرن الثامن عشر، حيث أصبحت القوى الأوروبية واثقة بشكل متزايد من سيطرتها على البحر المتوسط وأكثر رفضاً لمطالب ولايات شمال أفريقيا المالية، وهكذا، ومع الإنهاء الفعلي لأعمال القرصنة في البحر المتوسط في أوائل القرن التاسع عشر وصلت الأزمة المالية بولاية طرابلس الغرب إلى ذروتها، وبالتالي فأنه لم يكن هناك من سبيل لحل هذه الأزمة إلا من خلال استغلال وتطوير مصدر الدخل الرئيسي الآخر للولاية وهو تجارة الرقيق عبر الصحراء.

ملحق الدراسة

ترجمة كاملة لتقرير القنصل أرتشيبالد فريزر إلى اللورد شيلبورن وزير الخارجية البريطاني اللورد شيلبورن، وزير خارجية حكومة صاحب الجلالة

بيان / تقرير عام عن تجارة طرابلس لسنة 1767م من القنصل فريزر (رقم 1) في24 أغسطس 1767م

تقرير عن تجارة سكان شمال أفريقيا مع دواخل أفريقيا

لقد كان ميناء طرابلس على الشاطئ الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط – ولعدة قرون – السوق الرئيسي للرقيق المستجلبين من أفريقيا الذين يعاد تصديرهم سنوياً ثم القسطنطينية وإلى بعض الموانئ الأخرى في الدولة العثمانية.

وباعتبار أن الشريعة (المحمدية) الإسلامية لا تسمح للمسيحيين داخل البلاد الإسلامية بامتلاك الرقيق سواء بالبيع والشراء أو بأي طريقة أخرى فإن هذه التجارة "تجارة العبيد" لم تكون معروفة بشكل كبير بالنسبة للأوروبيين وتتركز بشكل شبه كلي في أيدي التجار العرب المغاربة.

لقد كانت هذه التجارة "تجارة الرقيق" عبر المتوسط تتم بواسطة القوافل الطرابلسية السنوية أو النصف سنوية "كل ستة أشهر" التي تأتي محملة بالعبيد من دواخل أفريقيا، (وهي مدة منطقية جداً بحساب الزمن الذي يتطلبه ذهاب تلك القوافل وعودتها من الأماكن التي يُستجلب منها العبيد).

- أن حمولة الجمال التي تتراوح من 4 إلى 5 قنطار كانت تكلف التجار ما يعاد 2 بنس استرليني تقريباً للحمولة.
- تقدر قيمة السلع المرسلة من طرابلس إلى فزان بـ 26،475 سكوين طرابلسي.
- تقدر قيمة السلع المستجلبة أثناء العودة من فزان إلى طرابلس بـ 37،380 سكوين أي بمكسب يقدر بـ10،905 سكوين أي ما يزد عن الثلث ربح صاف.
- السكوين الطرابلسي يعادل 8 شلن و6 بنس أسترليني أو نحو ذلك.

- تعتمد هذه التجارة بشكل رئيسي على الجمال كوسيلة نقل، حيث يحمل كل جمل أربعة أو خمسة قنطار من البضائع أي أن كل خمس جمال تحمل طن واحد من البضائع في شكل رزم.

السلع التي يتم مبادلتها في هذه التجارة تستورد في الغالب من البندقية وليفورنو بشكل دوري مرتين في السنة ومن الشرق الأدنى والجزر اليونانية في بعض الأحيان، وهي تشمل:

- الملابس الخشنة من نابولي.
- الكتان الخشن من بلاد الشام.
- الأشرطة القطنية العادية والملونة من سامرينا.
- الأمتعة الخشنة غير الملونة.
- الخيوط المستخدمة لنظم الخرز.
- الإبر وأدوت الخياطة.
- الخرز والحلي.
- حجر المرجاني الأحمر.
- الورق.
- القرنفل.
- التبغ.
- القضبان النحاسية والنحاس القديم والأنية النحاسية.
- قضبان القصدير.
- القبعات التونسية (الشاشية) وقبعات فزان.
- السجاد الشامي.
- والقماش الدمشقي والجنوي المرصع بالذهب.
- الأحذية الشامية.
- الزيت والملح.

– السنا، النطرون "كربونات الصوديوم الطبيعة" التي يتم وضعها أو خلطها في تبغ ستراتبورغ الذي يستخدم بطريقة الاستنشاق "العاطوس".

– لقد رأيت العلكة "الصمغ" في طرابلس وأعتقد أنه ليس من نهر "السنغال".

– تقدر قيمة السلع المرسلة من طرابلس إلى غدامس بـ 7،610 "سكوين".

– بينما تقدر قيمة السلع العائدة من غدامس إلى طرابلس بـ9.725 "سكوين".

–الفارق 2,115 سكوين أي صافي ربح يعادل الثلث 1/3 تقريباً.

السلع العائدة "الواردات من أفريقيا إلى طرابلس" هي:

– الرقيق.

– السنا.

– النطرون.

– التمور.

– ريش النعام

– بعض الغبار الذهب.

–كمية صغيرة من الصمغ العربي.

السلع التي يستخدمها سكان شمال أفريقيا "المسلمين" يتم استيرادها– في العادة– من قبل التجار اليهود والمسيحيين المقيمين في طرابلس، وهؤلاء بدورهم يبيعونها للتجار الطرابلسيين "المسلمين" الذين يقومون بنقلها لبيعها في المدن والمناطق الداخلية، إلا أنه– في السنوات الأخيرة – بدأ ايضاً تجار غدامس وفزان وغيرهم من (التجار المغامرين أو "السماسرة" الذين ينتقلون مع القوافل بين الأسواق) يأتون إلى طرابلس ويقومون ببيع العبيد، والسنا، والنطرون، والتمور، وريش النعام (بهدف توفير النقود) للتجار الطرابلسيين الذين يتعاملون مع أسواق الشام ويرغبون في الحصول على السلع من مصدرها الرئيسي هناك وليس عبر الوسطاء.

تنطلق القوافل من طرابلس باتجاه الجنوب إلى سوكنة وفزان وإلى الجنوب الغربي باتجاه غدامس، وفي أي من الطريقين فإن التجارة بعد هاتين المحطتين لا تتم بواسطة التجار الطرابلسيين بشكل مباشر.

تنطلق القوافل إلى فزان في بداية فصل الربيع في رحلة تستغرق من 30 إلى 40 يوماً للوصول إلى فزان، ويمضي التجار هناك من أربعة إلى خمسة أشهر "قمرية" للتجارة والمقايضة وتبادل السلع مع القوافل التي يلتقون بها في فزان والقادمة من بورنو وزنفارا، وأغاديس، وتمبكتو ثم تعود القوافل إلى طرابلس إما بشكل مباشر بعد الانتهاء من عمليات التبادل التجاري أو الانتظار حتى موسم نضوج التمور ونبات السنا، ولذلك فإن سفر القوافل من طرابلس إلى فزان يكون بشكل جماعي مرة واحدة في السنة أما العودة من فزان إلى طرابلس فتكون في مجموعات متفرقة بعضها يصل مبكراً وبعضها قد يتأخر إلى أوقات مختلفة.

تذهب القوافل بانتظام مرتين في السنة إلى غدامس، وتستغرق الرحلة إلى غدامس –في العادة– نصف الزمن الذي تستغرقه الرحلة إلى فزان بالرغم من أن المسافة إلى غدامس تعادل أكثر من نصف المسافة إلى فزان والسبب أن الطريق إلى غدامس أقل صعوبة من الطريق إلى فزان وتتوفر به آبار المياه (الينابيع) التي تمكن التجار من سقي جمالهم والتزود بالماء في حين أنه كان عليهم حمل المياه على ظهور الجمال لعدة أيام عند السفر إلى فزان لانعدام وجود آبار المياه على هذا الطريق، أما السلع المتاجر بها "إلى غدامس أو فزان" فهي نفس السلع وكذلك السلع التي تعود بها القوافل من هناك، والاختلاف الوحيد يكمن في جودة البضائع التي تعود بها القوافل من هناك "غدامس وفزان" والتي تختلف نسبياً "عند مقارنة الرقيق والسِنا...وغيرها "، فالعبيد الذين يتم إحضارهم من فزان يعتبرون الأفضل، والسِنا تستجلب من غدامس باسم سِنا أغاديس "لشهرتها" حيث كانت هناك رحلات قوافل مباشرة من غدامس إلى أغاديس التي تقع في وسط أفريقيا، كما تجدر ملاحظة أن كميات "غبار الذهب" القادمة من غدامس كانت تتجاوز كثيراً نسبة أي كميات تأتي من فزان، وبالتالي فإن الرحلات باتجاه غدامس في الجنوب الغربي من طرابلس وتمبكتو الواقعة في نفس الاتجاه أيضاً تدفع للتساؤل هل تلك الكميات الكبيرة من غبار الذهب –التي تحضرها القوافل أثناء العودة– تأتي من غدامس باعتبار أنها أقرب إلى تمبكتو منها إلى فزان أم أن الذهب يستخرج من غدامس نفسها كمنطقة توجد بها جبال، من المؤكد أنه لا توجد مناجم

ذهب في منطقة فزان، وربما لا توجد أيضاً في بورنو حيث أن الذهب كان ينقل – في السنوات الأخيرة – من طرابلس إلى فزان ومنها إلى بورنو.

أهالي فزان هم من المسلمين من ذوي البشرة السمراء، الذين يتولى حكمهم أمير "أسود منهم" يخضع لسلطة طرابلس، ويعود أغلب هؤلاء السكان "سكان غدامس" في أصولهم إلى العرب البيض العائدون من الأندلس، وتعترف حكومتهم المحلية بتبعيتها لسلطة طرابلس وإن كانت في الغالب مستقلة عنها ولا تدفع ضرائب لها.

التقرير الذي قدمه موس دي لا برو Moos De la Brue ، المدير العام للشركة الأفريقية الفرنسية، وبعض الكتاب الأخرين من الإنجليز والفرنسيين الذين وصلوا إلى غامبيا و(السنغال) من الساحل الغربي لأفريقيا يشير إلى قوافل البيض الذين يتحدثون اللغة العربية ويأتون سنوياً محمّلين بالأسلحة وغيرها إلى تمبكتو ، ويؤكد أنه إذا ما وجدت مثل هذه القوافل في تمبكتو فهي قطعاً قادمة من غدامس لأن تمبكتو لا تصلها قوافل بشكل مباشر من طرابلس أو تونس أو الجزائر.

لقد سمعت في طرابلس أن التجارة الداخلية عبر طريق الجنوب الغربي كانت تتم بين أشخاص لا يرون بعضهم البعض على الاطلاق عندما يقومون بالمقايضة (39)، وهو ما يتوافق مع ذكرته كتاب الرحالة الذين وصلوا إلى (السنغال) وغامبيا – ولكن في بلد كان كل شيء فيه يُدار وفق تقاليد "غير مكتوبة" متعارف عليها، فإنه من غير المحدد أن الناس يتحدثون عن ذلك من واقع تجارب لأشخاص مارسوا هذه التجارة هناك أو أنهم سمعوا عنها من آخرين.

جدول (1) أصناف البضائع المصدرة سنوياً من طرابلس إلى فزان

"القيمة بالسكوين الطرابلسي وهو ما يعادل ثمانية شلن وستة بنس"

الخرز الزجاجي	**القيمة**	**1,335**
ورق	**1500 رزمة**	**975**
الملابس الإنجليزية و النابولية الضيقة		**3,375**
الأواني والأوعية النحاسية والمقصدرة (المطلية بالقصدير)		**1,800**
الخرز الزجاجي		**130**
القرنفل		**6,000**

القضبان النحاسية التي تصنع في طرابلس		30
الإبر		300
والقماش الدمشقي المرصع بالذهب		2,580
الخرز والحلي المصقولة		550
قطع النحاس		200
النحاس القديم		100
الحلي النحاسية الصغيرة		2,000
الأحجار المرجانية الحمراء المثقوبة		500
أوراق التبغ		200
شحوم الأغنام		1,000
البرانيص أو العباءات المغاربية		1,335
الملابس الكتانية من سمرينا	القيمة	3,000
القبعات التونسية "الشاشية"		300
القبعات الفاسية "المغربية"		400
السجاد الشامي		300
السجاد الشامي الملون		200
الملابس الكتانية من الاسكندرية		600
الأحذية الشامية		150
أدوية وعقاقير مختلفة		200
عقاقير علاجية متعددة		50
الزيت		200
المجموع	26,475	

جدول (2) أصناف السلع التي تعود بها القوافل سنوياً من فزان إلى طرابلس

800	رقيق "زنوج"	32,000
600	قنطار من السِنا	3,300
400	قنطار من التمور	480
200	قنطار من تمور سوكنة	200
200	قنطار من "النطرون" او الملح المعدني المستخدم في السعوط	250
	جلود النعام من سوكنة ومناطق أخرى على طريق فزان	1000

15	قنطار من الصمغ العربي	150
الاجمالي الميزان التجاري 10,905سكوين لصالح طرابلس		37.380

جدول (3) أصناف البضائع المصدرة سنوياً من طرابلس إلى غدامس

الملابس الإنجليزية و النابولية الضيقة		**l,125**
الأواني القصديرية		**900**
ورق		**325**
قرنفل		**130**
الخرز الزجاجي	**80 قنطار**	**400**
الأحجار المرجانية الحمراء المثقوبة		**1,360**
قطع النحاس		**330**
النحاس القديم		**200**
أوراق التبغ		**300**
البرانيص والعباءات المغاربية		**5oo**
الملابس القطنية		**700**
الإبر		**15**
القبعات الفاسية "المغربية"		**200**
السجاد الشامي		**100**
السجاد الشامي الملون		**100**
الملابس الكتانية من الاسكندرية		**300**
الحرير المصنّع في طرابلس		**300**
أدوية وعقاقير مختلفة		**100**
عقاقير علاجية متعددة		**25**
الحجر المرجاني الأحمر التونسي		**150**
الحلي والأقراط النحاسية الصغيرة		**50**
الاجمالي		**7,610**

جدول (4) أصناف السلع التي تعود بها القوافل سنوياً من غدامس إلى طرابلس

200	رقيق "زنوج"		8.000
70	قنطار سِنا من أغاديس		525
800	رزمة "طرد" من غبار الذهب		1,000
	ريش النعام	القيمة	200
الاجمالي الميزان التجاري 2,115 سكوين لصالح طرابلس			9,725

جدول (5) أنواع البضائع المستوردة إلى طرابلس سنوياً من المقطعات الثلاث في برقة وقورينا الخاضعة لطرابلس

غريان			
الزعفران		القيمة	8,000
ريش النعام		=	2,000
الإجمالي			1,0000
بنغازي			
صوف	2,000	قنطار	2,500
جلود الماعز	2,000	=	170
جلود الضأن	300	=	50
أغطية الخيام		القيمة	200
السمن	500	قنطار	1,250
ريش النعام		القيمة	500
الشحوم الحيوانية		=	300
المواشي والأغنام المصدرة		=	300
الإجمالي			5,270
درنة			
الصوف	500	قنطار	1,250
الشمع		القيمة	100

السمن	1,000	قنطار	2,500
ريش النعام		القيمة	1,000
الشحوم الحيوانية		=	500
جلود الضان والماعز		=	300
			5,650
الإجمالي			20,920

العجز في الميزان التجاري لطرابلس يعوض من خلال بيع الرقيق الذين يتم الحصول عليهم من عمليات القرصنة ومن الأموال التي تدفعها وكالات وقناصل الدولة الأوروبية المختلفة للإنفاق عليهم أثناء احتجازهم.

جدول (6) أصناف البضائع المستوردة سنوياً من البندقية إلى طرابلس

الخرز الزجاجي "العقيق"	200	قنطار	900
الخرز "العقيق "المرقّط الملتوي"	150	=	750
الخرز "العقيق" المصقول "طويل ودائري الشكل"			
= 4000 في ورق	600	ورقة	900
الخرز "العقيق" البيضاوي الشكل "على شكل حبة الزيتون"	10,000	حزمة	300
= من النوع الأقل جودة	10,000	=	150
= الأسود والأبيض	10,000	=	250
= الأبيض المستدير الشكل	1000	=	250
الخرز "العقيق" المصقول المعروف باسم بونتيني جيلوسيا			
الخرز "العقيق" البوريسني " يتم تقديره بعد وصوله"		القيمة	1,000
الخرز الأبيض "العقيق" المصقول	15,000	حزمة	200
الطاولات الخشبية "المصنعة بالبندقية"	2,000	قطعة	400
المسامير "المصنعة بالبندقية"	10	براميل	100
ورق مختوم ذو ثلاث جوانب على شكل نصف دائرة "هلال"	80	حزمة	520
ورق الكتابة	200	=	100
الكراسي المستعملة للجلوس خارج المنزل	300	=	120
نوع أخر من الكراسي المماثلة	150	=	70
العوارض أو الدعامات الخشبية الصغيرة والمخارط المزدوجة	1,000	قطعة	100
الزاج "أملاح الكبريتات"(40)	100	قنطار	125
الحديد الصلب	20	=	20
شفرات الحلاقة	300	مجموعة "دزينة 12	200

	قطعة"		
الصناديق المعدنية "4 قطع بكل مجموعة"	1,000	مجموعة	40
الصناديق المعدنية الملونة "12 قطعة بكل مجموعة"	200	=	25
النسيج "الكتان" الدمشقي المطرز بالذهب		القيمة	300
الخيوط الذهبية		=	300
الخيوط الفضية		=	50
العقود الذهبية والفضية		=	150
الخيوط الذهبية والفضية المتنوعة	2	قنطار	70
الملفات	1000	حزمة	100
الصناديق الفارغة والصفائح	30	قطعة	50
الخزانات المستخدمة لحفظ المشروبات والأكواب والمصابيح الصغيرة والكبيرة		القيمة	50
الحلقات المعدنية البيضاء المستخدمة في الخياطة		=	50
صافرات خشبية للأطفال		=	60
العقيق المثقوب "العقيق الأحمر"		=	2,115
القضبان أو السبائك النحاسية "قضبان وأسلاك"	50	قنطار	900
الإجمالي		10,765	

جدول (7) أصناف البضائع المصدرة سنوياً من طرابلس إلى البندقية

جلود الماعز "المدبوغة"	10,000		2,000
النحاس في شكل قوالب	100	قنطار	900
السناء من فزان	100	=	900
السنا من أغاديس	20	=	150
النحاس	200	=	600
أنواع مختلفة من ريش النعام		القيمة	600
الشمع الأصفر	20	قنطار	300
السِلال	50	=	125
الإجمالي			6,025
			(5,575)

جدول (8) أصناف البضائع المستوردة سنوياً من ليفورنو إلى طرابلس

"القيمة بالسكوين الطرابلسي ما يعادل 8 شلن و6 بنس"

الأوعية النحاسية و المقصدرة (المطلية بالقصدير) مثل "أوني الطهي الأباريق.. وغيرها".	100	قنطار	1,800
الملابس الضيقة من نابولي	500	قطعة	4,500
الورق	800	رزمة	800
القصدير	16	قنطار	225
خميرة الخبز والكعك	1OO	=	750
من صمغ اللك "لبان اللك" الذي ينتج في مدغشقر(41)	65	=	1,200
خشب برنامبوكو للصباغة(42)	25	=	225
خشب كامبيشي للصباغة(43)	25	=	80
خشب كوتشينيل للصباغة(44)	5	=	1,600
الجاوي بانواع مختلفة(45)	15	=	500
السكر	15	=	150
الفلفل	22	=	450
الزنجبيل	20	=	120
القرنفل	5	=	650
"جوز "البندق"	50	رطل	150
احجار الشب "الهولندي"	30	قنطار	520
الأسلاك الحديدية إلى قيمة القضبان الحديدية	200	قنطار	600
القرنفل الوردي اللون	4	برميل خشبي	100
السكاكين الفرنسية ذات المقابض الخشبية	300	لفة ورقية	100
ماسورات "سبطانات" البنادق المصنّعة في فلورنسيا، والحرير		=	75
الإبر من فرنسا	200	دستة	1.200
السكاكين ذات المقابض الزركشة بأصداف أطباق السلاحف	50		60
صناديق السعوط أو (النشوق)	25		20
السكاكين ذات المقابض المصنعة من القصدير	5		20
النظارات الفرنسية	50		13

القوارير المغلّفة "المغطاة "بالقش"	5,000		20
الأسماك المملّحة المدخّنة	2	برميل خشبي	125
الملح	5	=	8
الصحون والسلع الخزفية بشكل عام	8	=	13
السبورات الخشبية من السويد	600	قطعة	140
السبورات الخشبية من النروج	200	=	140
أزهار الحرير من جنوى بقيمة تصل إلى:			400
العقود الذهبية والفضية بقيمة تصل إلى:			150
أسلاك نظم "الخرز والعقيق" البيضاء بقيمة تصل إلى:			50
الكتان /الملابس الكتانية بقيمة تصل إلى:			100
الأوعية الفخارية الجنوية كالصحون وغيرها			20
الأكواب بأغطيتها ونظارات الكريستال البوهيمية(46)			30
الخرز المرجاني اللون	1,500		2,000
ماسورات "سبطانات" البنادق	300		1,125
المسدسات الألمانية	500	زوج	500
أقفال "تأمينات" البنادق	l 00		170
المسدسات التي تثبت على الخصر الفضية	400	زوج	300
السيوف	600		140
الإجمالي		21,459 {21,346}	

جدول (9) أصناف البضائع المصدرة سنوياً من طرابلس إلى ليفورنو

السنا من فزان	500	قنطار	2,750
السنا من أغاديس	50	=	375
الشمع الأصفر	50	=	750
النحاس	100	=	300
أنواع مختلفة من ريش النعام		القيمة	6,100
النحاس في شكل "قوالب"	400	قنطار	3,600
الجلود الخام "غير المدبوغة"	100	=	300

العنصل)Squill (47)	100	=	80
الصمغ	100		200
Ciculi عقاقير صغيرة	5,000		350
السِلال	50	قنطار	125
الاجمالي			14,930

جدول (10) أصناف البضائع المستوردة سنوياً من مالطا إلى طرابلس

الجير	200	قنطار	750
حزمة أسلاك "خيوط"	4	=	35
قهوة مارتينيكو "Martinico "	5	=	80
عصائر فرنسية الصنع		القيمة	200
شراب الكابيلير بنكهة زهر البرتقال		=	50
أنواع مختلفة من اللبان "العلكة"		=	90
الخيوط القطنية		=	100
الجوارب والقبعات القطنية		=	25
الأحذية والنعال		=	25
المناديل "من برشلونة"		=	40
الإجمالي			1,480 [l,495]

جدول (11) أصناف البضائع المصدرة سنوياً من طرابلس إلى مالطا

الجلود الخام "غير المدبوغة"	50	قنطار	450
السِلال	150		125
الجلود المدبوغة الصغيرة		القيمة	200
الشمع "جزء منه في شكل حزم والجزء الأخر كشموع جاهزة"	20	=	300
التمور من فزان	200	قنطار	240
التمور من سوكنة	200	=	200
النحاس	50	=	150
السجاد الفارسي المصنوع يدوياً المعروف باسم "Burdette" من سامرينا والاسكندرية		القيمة	150
الإجمالي			1,815

جدول (12) أصناف البضائع المستوردة سنوياً من تونس إلى طرابلس

القبعات "الشاشية"	200	دستة	1,000
الأقمشة الحريرية المصنّعة في تونس		القيمة	400
الكرز	50	قنطار	100
الخزف والفخار الملوّن		القيمة	200
الأسلاك "الخيوط والشرائط" الذهبية المصنّعة في تونس		=	150
الأسلاك "الخيوط" الفضية		=	50
الفضة القديمة "المستعملة"		=	100
الأحجار المرجانية الحمراء "المزخرفة"		=	300
الإجمالي			2,300
العجز في الميزان التجاري لطرابلس يدفع في شكل سبائك ذهبية			

جدول (13) أصناف البضائع المستوردة سنوياً من الشرق الأدنى إلى طرابلس

القيمة بالسكوين الطرابلسي:

من استنبول			
النحاس في شكر "قوالب"	1000	قنطار	8,500
قضبان النحاس	100	=	2,000
النحاس القديم "المستعمل"	50	=	500
قطع "قصاصات" النحاس	800	=	1,100
الأحذية الرجالية	1000		85
الحذوات الحديدة للأحذية	1000		40
العقيق الخشبي المستخدم في نظم "المسبحات"	1000	سلسلة	70
الحرير غير المطرّز من بروسا(48)	10	قنطار	1,800
الأسلاك "الخيوط" الذهبية			250
الإجمالي			14,345

من سامرنا(49)			
الشب الصخري	500	قنطار	1500
الملابس القطنية البيضاء "في مجموعات كبيرة وصغيرة"	20000	قطعة	11,000
القطن المصبوغ أحمر، أزرق.. إلخ	400	=	200

الحرير غير المطرّز من تايرا Tyrra(50)	5	قنطار	750
الأحذية الرجالية	1000	زوج	60
الحديد	200	قنطار	500
النحاس	100	=	750
الأصباغ قرمزية اللون	100	رطل	520
القرنفل	100	=	130
القطن الخام "غير المصقول"	20	قنطار	160
الخيوط القطنية	5	=	100
التين في صناديق	100	صندوق	25
الخوخ/ البرقوق في صناديق	100	صندوق	25
أوعية وأدوات المطابخ والحمامات			13
السجاد	50		200
السجاد في مقاسات صغيرة	200		200
السجاد في مقاسات صغيرة جداً	200		200
(الشيلان) أغطية الأسرّة الناعمة	25		75
أغطية الأسرّة الفارسية الناعمة المطرّزة الأطراف	300		185
قطع الملابس الانجليزية والهولندية		القيمة	10
الصوف من ساميرنا	10	قنطار	400
الملابس القطنية والحريرية المزركشة		القيمة	200
التبغ الخام " ورق"			1,700
الإجمالي	18,943		

من جزيرة خيوس اليونانية Scio(51)			
"العلكة" /اللبان الأبيض	6	قنطار	180
"العلكة" /اللبان الأسود	6	=	100
الملابس الحريرية والقطنية المزركشة		القيمة	400
الإجمالي	680		

من سكالا نوفا Scala Nova (52)

الفاصوليا		القيمة	4,000
التين المجفف		=	500
الإجمالي	4,500		
من كريت لعيد الفطر			
الحرير	10	قنطار	1,600
عسل	100	=	400
جبنه	50	=	125
العنب المجفف	1200	=	1,360
الزبيب	260	=	260
الإجمالي	3,745		

جدول (14) أصناف البضائع المصدرة سنوياً من طرابلس إلى القسطنطينية وساميرنا والشرق الأدنى

القيمة بالسكوين الطرابلسي:

الرقيق "زنوج"	1000		40,000
الجلود المدبوغة	4000		1,800
الأحزمة الصوفية الناعمة			500
تمور فزان	100	قنطار	120
اكياس حجر الصوان الصغير		القيمة	65
الإجمالي	42,485		

جدول (15) أصناف البضائع المستوردة سنوياً من الشرق الأدنى إلى طرابلس

من الاسكندرية			
الأرز	500	قنطار	850
العدس	500	كيلة	250
الفاصوليا	2000	=	1,000
الكتان مختلف الجودة		القيمة	2,000
الملابس القطنية البيضاء	2000	قطعة	900

الملابس القطنية الزرقاء	500	=	170
بذور نبات الكتان	100	قنطار	550
الصوف الأسود	50	=	330
السكر البني	5	=	10
أنواع مختلفة من ريش النعام		القيمة	200
أساور العاج للنساء		=	100
قهوة موكا " Mocca"	10	قنطار	150
السجاد الفارسي المصنوع يدوياً المعروف باسم "Burdette"	300	قطعة	200
الأسلاك "الخيوط" الذهبية		القيمة	200
الإجمالي	7,010		

جدول (16) أصناف البضائع المصدرة سنوياً من طرابلس إلى الإسكندرية

القماش المستعمل لصنع الملابس في شمال أفريقيا(53)		القيمة	4,900
الصابون من سوسة		=	500
الزعفران	5	قنطار	1,000
العنصل (Squill)	100	=	300
الجدور الطرابلسية "المستخدمة في الدباغة"		القيمة	200
الجلود المدبوغة القرمزية والصفراء المستخدمة في صناعة أغلفة السروج		=	500
الأقمشة الخشنة المزركشة المستخدمة كستائر للغرف		=	600
الإجمالي		8,000	

جدول (17) البضائع المستوردة سنوياً من ليفورنو إلى طرابلس والتي قد تكون استُجلبت من ماهون(54) التي كانت سوق تجاري سابقاً

500	قطعة	من القماش الخشن	القيمة	4,500
25	قنطار	من صمغ اللك "لبان اللك"		1,200
15	=	من صمغ بنجامين أو بنزاوين " الجاوي"		500
100	=	النحاس		750

25	=	من ألياف خشب برنامبوكو المستخدمة للصباغة		255
25	=	من ألياف خشب كامبيشي المستخدمة للصباغة		80
5	=	من ألياف خشب كوتشينيل المستخدمة للصباغة		1,600
22		الفلفل		450
5		القرنفل		650
20		الزنجبيل		120
2/1		"جوز "البندق		75
30		احجار الشب		150
1,200	حزمة	ورق خشن		800
200	قنطار	حديد على هيئة قوالب أو كُتل		600
4		القوالب المعدنية	القيمة	225
		بعض الأسلاك الحديدية		
		أدوات المطابخ والسكاكين الكبيرة		295
		ماسورات "سبطانات " البنادق والمسدسات إذا كانت رخيصة الصنع		2000
الإجمالي			22,650	
			(14,250)	

جدول (18)البضائع المستوردة سنوياً من ليفورنو إلى طرابلس والتي قد تكون استُجلبت من ماهون التي كانت سوق تجاري سابقاً

الأواني المصنعة من القصدير			1,000
الورق ذو ثلاث جوانب على شكل نصف دائرة "هلال"	800	حزمة	520
ورق الكتابة	200	القيمة	100
ورق التغليف الخشن		=	190
الزاج "أملاح الكبريتات"	100	قنطار	125
شفرات الحلاقة الخشنة		القيمة	200
الملفات		=	100
خيوط الحياكة والتطريز		=	100
الإجمالي			2,335

الهوامش:

(1) From Fraser to Lord Shelburne, 26 th August 1767,2FO76/ National Archives (formerly Public Record Office) , Kew, London: Foreign Office Papers.

من القنصل السيد أرتشيبالد فريزير إلى صاحب السعادة وزير الخارجية اللورد شيلبورن في أغسطس 1767م " مرفق بعض التقارير عن تجارة تجار طرابلس دواخل أفريقيا" مرفق ترجمة كاملة للتقرير كملحق للدراسة

* جون رايت، انبثاق ليبيا، ترجمة الطيب الزبير الطيب، ط1، دار الفرجاني، طرابلس، 2013، ص 147 وما بعدها

(2) – John, Anderson of Frisel, Historical account of the family of Anderson or Frisel, (Edinburgh: National Library of Scotland, 1825),pp.119-127: Fraser, Jeffrey Stephen, Scottish Nationalism and Stuart Unionism: The Edinburgh Council, 1745, Journal of British Studies Vol. 49, No. 1, Scotland Special Issue (Jan., 2010), (Cambridge: Cambridge University Press, 2010), pp. 47-72.

(3) – Basil C. Gounaris., Unwanted Heroes? British Privateering, Commerce, and Diplomacy in the Mid-Eighteenth Century, Eastern Mediterranean, Mediterranean Studies, Vol. 22, No. 2,(Pennsylvania: Penn State University Press, 2014), pp. 140-149.

(4) للحصول على معلومات وافية عن مهمة فريزر في طرابلس أنظر:

Seton, Dearden., A nest of Corsairs:The Fighting Karamanlis of Tripoli, (London: J. Murray,1976), pp.84-88.

(5) هي الحرب التي جرت بين عامي1756 – 1763 م وانتهت بعقد معاهدة باريس 1763 التي أصبحت بموجبها بريطانيا الدولة الاستعمارية الكبرى في العالم على حساب

فرنسا التي فقدت معظم مستعمراتها في أمريكا الشمالية وإمبراطوريتها في الهند لمصلحة بريطانيا. ميلاد المقرحي، تاريخ أوروبا الحديث 1453-1848م، (بنغازي منشورات جامعة قاريونس، 1996)، ص 269-271.

(6) السكوين هي عملة معدنية عثمانية تحمل صورة السلطان سليم من جهة وتحمل عبارة (سكت في اسلامبول (استنبول) في عام 1203هـ) من الجهة الأخرى، وتعرف (بمحبوب سليم) أما السكوين التي كانت سائدة فيما يعرف بالولايات البربرية (طرابلس وتونس والجزائر) فقد صيغت بأسم السيد الكبير وتحمل فقط عبارة (سكت في تونس او طرابلس) وتحمل في الجهة المقابلة نفس صفات السكوين العثماني (محبوب سليم) أنظر:

Patrick Kelly, The Universal Cambist, and Commercial Instructor: Being a General Treatise on Exchange, Including the Monies, Coins, Weights, and Measures of All Trading Nations and Their Colonies: with an Account of Their Banks and Paper Currencies, Volume 2, (Charleston: Nabu Press, 2012), p 129-135.

(7) السنا Senna السنامكي أو العشرق: هو نبات عشبي معّمر من فصيلة البقوليات، يصل ارتفاعه إلى حوالي المترين ، ويحمل أوراق مركبة رمحية الشكل تتكون من زوجين إلى سبعة أزواج من الوريقات، وأزهاره في قمم الأغصان على شكل مجموعات تبدأ من زهرتين إلى سبع زهرات، يميل لونها إلى الصّفرة، وتحمل قرونا مملوءة ببذور السنا مكي، وهذه البذور يوجد فيها شبه كبير من ثمار الفاصوليا، موطن السنا الأصلي هو مكة المكرمة، لذلك يسمى بالسنامكي، ويكثر في مناطق الأخرى من الجزيرة العربية، كما يكثر في الهند، باكستان، وجنوب الوادي في مصر، السودان، وتعتبر مصر والسودان وباكستان من أهم المصدّرين له، وهو يستخدم كعلاج وله مكانة خاصة في الطب القديم عامة، والطب النبوي بشكل خاص كما تستخدم الكثير من مستخلصاته في الطب الحديث، هيكل، محمد السيد حسين ;عمر، عبد الله عبد الرازق، لنباتات الطبية والعطرية : كيمياؤها، إنتاجها، فوائدها، ط2، (الإسكندرية،: منشأة المعارف، 1993م)، ص. 13،14.

(8) Nora. Lafi., Une ville du Maghreb entre ancien régime et reformes ottomans : Genèse des institutions municipales à Tripoli de Barbarie (1795-1911), (Paris Le Harmattan, 2002), p.67.

(9) لمعرفة المزيد حول إنتاج مسك الزباد أنظر:

, Signboards Old London Shops, (London: Portman, Ambrose Heal 1988), pp.145, 147; Simon Lucas, Proceedings of the Association London: (for Promoting the Discovery of the interior Parts of Africa, 1810), Vol. I, 159-160: George Francis Lyon., A narrative of travels in Northern Africa, in the years 1818, 19, and 20, (London : John Murray, 1821), p.154.

(10) Lucette Valensi., On the Eve of Colonialism: North Africa before the French Conquest, 1790-1830,(New York : Africana Publishing Company, 1977), P. 47.

(11) Steven Runciman , A History of the Crusades, , (Cambridge: Cambridge University Press, 1978), Vol. III, 354-357; also David Abulafia, "The Role of Trade in Muslim-Christian Contact during the Middle Ages" in Dionisius A Agius and Richard Hitchcock, The Arab Influence in Medieval Europe (Middle East Cultures) (Reading: Ithaca Press, 1994),p. 11.

(12) راعوزا : هي دولة بحرية تتمركز في مدينة دوبروفنيك في دالماتيا (في أقصى جنوب كرواتيا الأن) وقد حملت هذا الاسم منذ عام 1358م حتى عام 1808م .

https://en.wikipedia.org/wiki/Republic_of_Ragusa

(13) Daniel Panzac , International and Domestic Maritime Trade in the Ottoman Empire during the 18th Century, International Journal of Middle East Studies , Volume 24, Issue2, May 1992, p.196.

(14) Richard. Pennell, Tripoli in the Mid-Eighteenth Century: A Guidebook to the City 1767, 1982, p. 119: Also, Richard., Pennell, Tripoli in the late Seventeenth Century: The Economics of Corsairing in a "Sterill Country", Libyan Studies, Vol. 16,1985, 104-107.

(15) Wright ,(London: John ,The Trans-Saharan Slave Trade, Table 6.5.،Routledge,2007)

(16) Allan George Barnard Fisher , Slavery and Muslim society in Africa: The institution in Saharan and Sudanic Africa, and the trans-Saharan Trade, (London: C. Hurst & Co., 1970) p. 99; Murray ،Gordon, Slavery in the Arab World, (New York: New Amsterdam, 1989), p.79.

(17) John Wright., op.cit., pp. 80-82.

(18) سامرينا Smyrna)هي مدينة إغريقية قديمة تقع على الساحل الغربي للأناضول على البحر الأبيض المتوسط. يعود تاريخ تأسيس المدينة إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وتقع أطلالها ضمن مدينة أزمير التركية.

(19) وقد تم تأكيد السعر الذي ذكره فريزر وهو 40 سكوين للرقيق من خلال الصادرات التي قدمها دانيال بانزاك أنظر:

Daniel Panzac, Barbary Corsairs: The End of a Legend 1800-1820 (Ottoman Empire and Its Heritage), (Leiden: Brill, 2004), p.156.

(20) أطلق فريزر على السنا اسم "الدواء الفيزيائي السينا"، أما النطرون Natron وهو الاسم العربي "من أصل مصري قديم" الذي أطلق على اسم خامة كربونات الصوديوم التي

توجد في الطبيعة في وادي النطرون في مصر، ومنها أشتق الاسم اللاتيني للصوديوم وهو عبارة عن معدن من نوع الشب يشبه الملح، لونه أبيض مائل للحمرة، يستخدم في الدباغة وفي صناعة الدخان المحلي المسمى "النشوق أو العاطوس"، وكعلاج شعبي لمداواة بعض الأمراض، وأيضاً كسماد للأراضي الزراعية، عبد القادر جامي، من طرابلس الغرب الى الصحراء الكبرى، ترجمة محمد الأسطى، (طرابلس : دار المصراتي، 1973)، ص 59-60.

(21) François Renault, La Traite des Esclaves Noirs en Libye au XVIIIe Siècle, The Journal of African History, Vol. 23, No. 2 (Cambridge : Cambridge University Press,1982), p. 169 ; Also, Mark Frederick Dyer, The Foreign Trade of Western Libya, 1750-1830, PhD. Thesis, Boston, 1987, pp. 124-125.

(22) François Renault., op.cit., p.170; Jean-Claude Zeltner, Tripoli :Carrefour de l'Europe et des pays du Tchad 1500-1795, Daniel Panzac., La caravane maritime. Marins européens et marchands ottomans en Méditerranée (1680-1830), (Paris, CNRS Éditions, 2004), p. 156. 239: (Paris: Le Harmattan, 1992), pp. 238 -

(23) Ralph A. Austen., The Trans-Saharan Slave Trade: A Tentative Census, (PDF),p.37.

(24) Ibid,

(25) François Renault., op.cit.,pp. 170, 176. -

(26) Mark Frederick Dyer., op. cit, p.125.

(27) François Renault., op.cit.,p.172.

(28) John Wright., op.cit., p. 54.

(29) يفورنو (Livorno) مدينة إيطالية تطل على البحر المتوسط وهي عاصمة إقليم توسكانا للمزيد أنظر:

David G. Loromer., Merchants and Reform in Livorno 1814–1868, (Los Angeles: University of California Press, 1987), pp. 4–9.

(30) بالرغم من أن ترجمة المصطلح The Levant تعني بلاد الشام، إلا أن هذا المصطلح تاريخياً كان يقصد به البلدان الواقعة على طول شواطئ شرق البحر الأبيض المتوسط، ويرتبط استخدام المصطلح بهذا المعنى بأنشطة البندقية وغيرها من المدن الإيطالية الاقتصادية وعلاقاتها التجارية مع موانئ البحر المتوسط، كما أستخدم المصطلح للإشارة لساحل آسيا على البحر المتوسط، وفي بعض الأحيان للإشارة للمنطقة الممتدة من اليونان إلى مصر كمرادف لمصطلح الشرق الأوسط أو الشرق الأدنى في القرنين السادس عشر والثامن عشر، تم أستخدم بعد الحرب العالمية الأولى للإشارة لسوريا ولبنان وهو الاستخدام الذي لا يزال شائعاً اليوم.

https://www.britannica.com/place/Levant

(31) اكتشف الرحالة الإيطالي Giuseppe Hiammann في برقة عام 1881 أن الخرز الزجاجي المستورد من البندقية، والذي كان يتم تداوله سابقًا كعملة في وسط إفريقيا ، "ليس أقل قيمة من ذي قبل لأن تسريحات شعر الزنجيات تخضع أيضًا لتغيرات الموضة المتجددة"

Haimman., Cirenaica {Tripolitania} (Milan : Ulrico Hoepli Giuseppe 1886, 196), in Oric Bates., The Eastern Libyans (1914), (London : Routledge, 2013), p. 256–257.

(32) جزيرة مورانو Murano هي إحدى أشهر جزر البندقية وتشتهر بإنتاجها زجاج المورانو الأشهر عالمياً وخاصة في القرون الوسطى، أنظر:

John Julius Norwich., A History of Venice, (Knopf, 1982), pp.374–377.

(33) Robert Elgood, Firearms of the Islamic World : The Tareq Rajeb Museum, Kuwait, (London : I. B. Tauris, 1995), p24.

(34) . Richard. Pennell, (ed)., Piracy and Diplomacy in North Africa: The Journal of Thomas Baker, Seventeenth-Century English Consul in Tripoli, 1677-1685, (London: Golden Cockerel Press, 1989) ,pp. 39, 121-122 ; Richard. Pennell, Tripoli in the Mid-Eighteenth Century, p.120.

(35) - بين عامي 1701م و1810م، مارست أكبر ثلاث قوى عالمية تجارة الرقيق عبر المحيط الأطلسي وقامت بشحن أكثر من ثلاثة ملايين من السود إلى الأمريكتين، ثلثي هؤلاء الرقيق تم نقلهم في سفن بريطانية، انظر:

, An Economic History of West Africa, .Antony Gerald Hopkins (London : Longman, 1973), p. 91.

(36) , The Fortunate Slave : An Illustration of Douglas. Grant - African Slavery in the early Eighteenth Century, (London : Oxford University Press, 1968), pp. 134-135.

(37) Daniel Panzac., “Le commerce maritime"., pp.165-166 ; see also Richard. Pennell, Tripoli in the Mid-Eighteenth Century, p.120.

(38) , "La guerre de course it Tripoli de Barbaric dans Daniel Panzac la seconde moitié du siecle", Revue de 'Occident Musulman et de la Mediterrannee, 47, 1988, (Tables 1 and 2), pp. 136-137.

(39) يقصد بذلك ما كان يعرف بالتجارة الصامتة، هي طريقة تعامل تجاري كانت تستخدم في الممالك الأفريقية في العصر الوسيط يجري فيها التداول دون التقاء الطرفين فكان التجار المغاربة يأتون بسلعهم إلى المراكز الأفريقية، وفيها يجدونُ ملاءهم وعملاءهم الأفارقة، فيخرج الجميع إلى أماكن معلومة، حيث يضرب التجار طبوَهم إعلانًا عن وصولِهم بالبضائع، ويتركونَ بضائعهم في مكان بارز ثم ينسحبون، فيأتي التجار الذين يريدون شراء تلك البضائع فيفحصونها ويضعون إلى جوارها السلع أو الأموال التي يريدون استبدالها

وينسحبون، ثم يعود التجار المغاربة، فإما أن يقبَلوا الصفقة بأخذ البضائع المتروكة من المشترين، أو ينسحبون مرة أخرى علامة على عدم رضاهم، وهكذا، وتنتهي الصفقة عندما يقبل التجار المغاربة عرض المشترين ويأخذون ما تركوهُ، تاركين بضاعتهم للمشترين، حماد الله ولد السالم، تاريخ موريتانيا قبل الاحتلال الفرنسي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1971م)، ص34-35.

(40) الزَّاجُ) من الفارسية :زَاگ وجمعها: زَاجَاتٌ وهو الاسم التاريخي العربي الذي كان يطلق على أملاح الكبريتات، وهي أملاح حمض الكبريتيك، وقد كانت أملاح الزاج المختلفة معروفة عند العلماء العرب والكيميائيين العرب الذين يستخدمونها في تجاربهم، و يميزونها بحسب ألوانها.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B2%D8%A7%D8%AC

(41) صمغ اللك "لبان اللك" ينتج في مدغشقر

(42) خشب من أشجار غابات البرازيل التي تستخدم أليافها لتحضير ألوان الصباغة المختلفة

Edenise Alves, Pernambuco Wood used in the Manufacture of Bow for String Instruments ,IAWA journal / International Association of Wood Anatomistes 29(3), January 2008

(43) خشب من أشجار غابات البرازيل التي تستخدم أليافها لتحضير ألوان الصباغة المختلفة https://www.wordsense.eu/Campeachy_woods/

(44) خشب من أشجار غابات البرازيل التي تستخدم أليافها لتحضير ألوان الصباغة المختلفة http://www.wildcolours.co.uk/html/brazilwood.html

(45) الرَاتينَج الصَمغِي. أو لُبّان أو بخور الجاوي بالإنجليزية "Benzoin resin" والذي يتم الحصول عليه من تقشير لحاء من لحاء أنواع عديدة من الأشجار ويأتي في الغالب من سومطرة ويستخدم في العطور وبعض أنواع البخور، اء شيماء طه، فوائد الجاوي الصحية وأضراره، الموسوعة العربية الشاملة نشر في: 15 ديسمبر، 2019م،

https://www.mosoah.com/health/alternativeandnaturalmedicine/%D9%81%D9%88%D8%A7%D8%A6%8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%88%D9%8A/

(46) بوهيميا وهي جزء من جمهورية تشيكيا الحالية بوسط أوروبا، احد مقاطعات الإمبراطورية الرومانية القديمة، https://www.britannica.com/place/Bohemia

(47) العنصل (بالإنجليزية (Squill): هو نبات من فصيلة الزنبقيات، يزهر في الربيع، وله أزهار ناقوسية الشكل. تعود أصول نبات العنصل لمنطقة البحر المتوسط، وينمو عادة في التربة الرملية قرب البحار وهو نبات يستخرج منه ادوية طبية، Elizabeth Lawrence , The Little Bulbs, Duke University Press, 1986, p. 124.

(48) بورصة، كانت تعرف سابقاً بأسم بروسا Brusa أو Prusa، وهي مدينة تقع في شمال غرب تركيا الحالية. https://www.britannica.com/place/Bursa-Turkey

(49) ساميرنا: هي مدينة أزمير الحالية بتركيا.
https://www.britannica.com/place/Izmir

(50) (Tyra أو Tyrra) هي مدينة تقع في أقصى شرق جمهورية التشيك حالياً على الحدود مع تركيا. https://de.zxc.wiki/wiki/Tyra_(T%C5%99inec)

(51) – Scio أو تشيو (باللغة الإيطالية) هي جزيرة خيوس Genoese خامس أكبر الجزر اليونانية في بحر إيجة الجزيرة
https://www.davidrumsey.com/luna/servlet/detail/RUMSEY~8~1~284396~90056902:Pl--106--Scio-Island,-Turkey-

(52) Scala Nova سكالا نوفا هي بلدة كوساداسي Kusadasi التركية الحالية على ساحل بحر إيجة جنوب مدينة أزمير
http://www.levantineheritage.com/scalanova.htm

(53) – يعرف بالبـ .Barracan وهو قماش سميك مصنوع من وبر الأبل يستعمل في مختلف بلدان البحر المتوسط؛ ويكتب المصطلح باللغة الانجليزية بكل الصيغ التالية "

."baracan, barrakan, barragon, and barragan
http://www.finedictionary.com/Barracan.html

(54) Mahon رسمياً هي مدينة Maó الكاتالونية في اسبانيا هي العاصمة وثاني أكبر مدينة في جزيرة مينوركا وتكتب في بعض الأحيان باللغة الانجليزية باسم Mahon أو Port Mahon. https://en.wikipedia.org/wiki/Mah%C3%B3n